نظرا لهذه العوامل مجتمعة قدم ميلز نصا مقترحا للقرار وزعت نسخ منه بشكل سري على الرئيس ويلسون وعلى زعماء الحركة الصهيونية بالصيغة التالية :

ان حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على ان يفهم جليا انه لن يؤتى بعمل من شأنه ان يغير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة حاليا في فلسطين ولا الحقوق او الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الاخرى .

في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) ، وبعد ان اجرى بلفور بعض التغييرات في المفردات التي كان قد اقترحها وايزمن ، صدر النص النهائي لما عرف فيما بعد بأنه من اقدر التصريحات التي صدرت عن الحكومة البريطانية . وهكذا يتبرهن بوضوح ان اقلية صهيونية صاغت الوعد وعكفت مدة شهر على اعطائه طابعه النهائي . وما يسترعي الانتباه فعلا هو ان مفردات النص منتقاة عن قصد وحذر يجعلها مبهمة ومبطنة . وهناك توافق ملموس في عملية صياغة النص بين المفكرين الصهاينة والديبلوماسيين البريطانيين ، فالحركة الصهيونية رافقت الامبريالية البريطانية في سيرة واحدة لمدة طويلة قبل الصياغة النهائية . والاهم ان بلفور ، الذي كان قادرا على ضبط امور امبراطورية واسعة ، ما كان ليسمح بقرار « يسقط سهوا » لو لم تكن الصهيونية فعلا عضوا متكاملا ضمن الخطة الامبريالية الاوسع . ان « مدرسة مانشستر » باعضائها وخططهم كان لها الدور الفعال في استصدار التصريح الوعد . ان وجهة نظر كمثله لهي على صواب ، حين رد الدعم الرسمي البريطاني للاهداف الصهيونية الى رغبة بريطانية في كسب اليهودية الروسية والاميركية وبالتالي اضعاف النفوذ الالماني ، ورغبتها ايضا في مواجهة الانحسار الامبريالي وبالتالي اخماد النشوء المتوقع للحركة القومية العربية محاولة بذلك انشاء منطقة نفوذ حيوية تجارية وسياسية لها في المشرق . وعليه فان وعد بلفور حاصل معادلة امبريالية طرفاها حركة اوروبية تعتمد على اقلية شوفينية وقوة غربية امبريالية واستعمارية . ان وحدة من هذا النوع تميزت ايضا بانها تناست وبذكاء فائق مصير الشعب الذي سيخضعونه. ولم يصعب على بريطانيه والحركة الصهيونية خلق نقيض ما طلبوا ودعوا اليه دائما : « انقاذ الحضارة من همجية الشرق » ، فطيلة فترة الانتداب وحتى الوقت الحاضر نجحت الوحدة القائمة بين الصهيونية والامبريالية الغربية الهمجية في الاقتصاص من الشعب الذي يحكمون . واذا ما عدنا الى التصريح بهذه الخلفية السابقة لوجدنا ان الوحدة التي اشرنا اليها تعتمد في شقها البريطاني فقط على الدافع الاقتصادي بينما تعتمد في شقها الصهيوني على قاعدة عقائدية ، وان الترابط العضوي الذي كان سائدا بين الطرفين في اثناء مرحلة الامبريالية يلقي ضوءا مهما على الترابط الحالي بين الصهيونية المعاصرة والامبريالية الجديدة .

---

١ - V. I. Lenin, *Imperialism, the Highest Stage of Capitalism,* (Moscow : Progress Publishers, 1966), p. 60.

٢ - Leonard Steim, *The Balfour Declaration,* (London : Vallentine-Mitchell, 1961), p. 6.

٣ - Steim, p. 8

٤ - Charles Issawi, *The Economic History of the Middle East 1800-1914,* (Chicago : University of Chicago Press, 1966), pp. 17-125.